الاتجاهات التربوية الحديثة في تدريس التربية الإسلامية

م.م. وفاء كاظم سليم عبيد الزبيدي
الجامعة المستنصرية–كلية التربية الأساسية

أهمية البحث والحاجة إليه :

تعد التربية ذات اهمية قصوى في مجتمعنا ، لانها فن من فنون الانسان، وصياغة خصائصه الفكرية والوجدانية، وهي منبثقة من الاسلام ، والقرآن الكريم كتاب الله تعالى الذي خاطب بني آدم ، مبيناً لهم فيه الحق من الضلال، والخير من الشر ، ويستمد منه اهدافها واسسها واتجاهاتها التربوية العامة في تكوين النشئ الصالح .

فالاسلام شريعة الله للبشر انزلها لهم ليحققوا عبادته في الارض، وان العمل بهذه الشريعة ليقتضي تطوير الانسان وتهذيبه حتى يصلح لحمل هذه الامانة، وتحقيق هذه الخلافة وهذا التطوير والتهذيب هو التربية الاسلامية ، فلا تحقيق لشريعة الاسلام الا بتربية النفس والجيل والمجتمع على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده ، انها تربية الانسان على ان يحكم شريعة الله في جميع اعماله وتصرفاته .

والتربية الاسلامية هي التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدي الى اعتناق الاسلام وتطبيقه كلياً في حياة الفرد جماعة، فضلاً عن انها ضرورة حتمية لتحقيق الاسلام كما اراده الله ان يتحقق ، فهي المستجيبة لحاجات الانسان العميقة الى العقيدة والى الايمان بالاله خالق الكون ، وما يؤدي اليه من اقرار مكانة الانسان في الوجود وفي المجتمع ، ومن استشعاره القوي والثقة والاطمئنان في جميع جوانبها وسعيه في العمل الصالح للدين والدنيا وفي خير المجتمع الانسانية .

ومن هنا نقف على مفهوم او مدلول التربية الاسلامية واهدافها السامية واهم خصائصها الوظيفية الاساسية التي تستند عليها، واتجاهاتها داخل المجتمع الاسلامي .

الفصل الاول: مفهوم التربية الاسلامية واهدافها

المبحث الاول: مفهوم التربية الاسلامية

تحديد المصطلحات:

أولاً: المعنى اللغوي للتربية الاسلامية

يتكون مصطلح التربية الاسلامية من كلمتين هما:(التربية) (الاسلامية).

أ-معنى التربية في اللغة

التربية: من ربى، يربي، بمعنى ينشأ. قال الله تعالى حكاية عن محاورة فرعون لموسى (الم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين).(انيس ،١٩٧٢:٣٢٦) قيل التربية بمعنى " ربوت في بني فلان اربو نشات فيهم ، وربيت فلانا أربيه تربية وتربيته وربيته وربّيته بمعنى واحد " . (ابن منظور :٣٠٤) .

ب-معنى الاسلام في اللغة

الاسلام: من أسلم ، سلم ، اسلاما ، بمعنى اظهار الخضوع والقبول لما أتى به محمد (ε). قال تعالى (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ)(البقرة/ ١١٢). بمعنى استسلم وخضع . وقيل اخلص في عمله. وخص الوجه بالذكر، لكونه اشرف مايرى من الانسان .(القرطبي:٧٨/٢). وقيل بمعنى الطاعة والاستسلام والاذعان والانقياد ويأتي بمعنى السلام والامان.(ابن منظور :٣٨٠).

ثانياً :المعنى الاصطلاحي (للتربية الاسلامية)

أ- للتربية في الاصطلاح تعريفات عدة منها :

١-**<u>التربية</u>**: "تلك العملية المقصودة او غير المقصودة التي اصطنعها المجتمع لتنشئة الاجيال الجديدة، وبطريقة تسمح بتنمية طاقاتهم وامكاناتهم الى اقصى درجة ممكنة ، ضمن اطار ثقافي معين ، قوامة المناهج والاتجاهات والافكار والنظم التي يحددها المجتمع الذي نشأ فيه بما يجعلهم على وعي بوظائفهم في هذا المجتمع ، ودور كل منهم في خدمته ، ونمط الشخصية التي يختارها، ثم نوع السلوك الذي يجب عليه ان يسلكه ". (طه واخرين، ١٩٩٠:١٤)

٢-وحددت بأنها "عملية حفظ التراث ونقله من جيل الى جيل".(العزام ،١٩٩٤:٧)

٣- وعرفت ايضاً بأنها " عملية تكيف بين الفرد وبيئته ".(الخوالدة ويحيى اسماعيل، ٢٠٠١:٢٣) .

وبعرض هذه النماذج من التعريفات نخلص الى القول بان التربية : عملية اكتساب الخبرة والأفكار والمعلومات والفعاليات لغرض تكيف الفرد مع المجتمع .

ب-للإسلام في الاصطلاح تعريفات عدة منها :

١-**<u>الاسلام</u>** : " النظام العام الشامل لامور الحياة ، ومناهج السلوك للانسان التي جاء بها محمد (ε) من ربه ، وامر بتبليغها الى الناس ". (الخوالدة ويحيى اسماعيل ،٢٠٠١:٢٤).

٢- وحدد بأنه : " الدين الذي شرعه الله لعباده على لسان خاتم رسله محمد (ε)، او هو الدين الذي اوحاه الله الى محمد (ε) اذ قال جل شأنه :(ورضيت لكم الاسلام دينا). (آل

عمران/١٩) وقوله :(ان الدين عند الله الاسلام).(الفتح/٢٨).(عليان وقحطان الدوري، ١٩٨٦:٢٤) .

وتعرفه الباحثة :بأنه شريعة الله التي انزلها على رسوله الكريم(ε) لتنظيم علاقة العباد بربهم، وعلاقتهم بعضهم ببعض ، وبمن حولهم من الاشياء والمخلوقات .

فالتربية الاسلامية اذن: تنمية جميع جوانب الشخصية الاسلامية الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية وتنظيم سلوكها على اساس من مبادئ الاسلام وتعاليمه بغرض تحقيق اهداف الاسلام في شتى مجالات الحياة .

المبحث الثاني: اهداف التربية الاسلامية

ولما كانت التربية الاسلامية تربية واعية ، هادفة ، وقد وضع الله اسسها في هذه الشريعة لجميع البشر ، كان لزاماً علينا ان نبين هدفها السامي الشامل الذي عينه الله لجميع البشر ، ولكونها من الاسس الهامة في العملية التعليمية، اذ انها تسعى الى اقامة مجتمع اسلامي في عقيدته ، قائم على شريعة الله ونظامه واخلاقيات الاسلام وفرائضه .

ومن ابرز اهداف التربية الاسلامية بصورة عامة :

أولاً : بناء الشخصية الانسانية السوية

تنظر التربية الاسلامية الى الانسان باعتباره كلا متكاملاً ، يتكون من جسم وعقل وروح، وتتعامل مع هذه المكونات بطريقة متوازنة . ففي مجال المكون الاول:(الجسم) اهتمت التربية الاسلامية به ، بما يحقق له البقاء والنماء. قال الله تعالى (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا). فالطعام والشراب من ضرورات البقاء وتناولها يكون بقدر تبعاً لحاجة الجسم بعيداً عن السرف والتبذير.قال رسول الله (ε) لعبد الله بن عمرو بن العاص(رض) : (فأن لجسدك عليك حقاً) . (صحيح مسلم ١٩٩٥ :٤٨/٨) لك ان ابن عمر كان يكثر من الصوم والصلاة، فكأن ان قال له النبي : ان الحقوق ومتعددة ، فاعمل على حسن تنظيم وقتك وتوزيع جهدك بطريقة متوازنة بحيث لا تظلم احدا ولا تسرف في جانب وتهمل اخر. وفي مجال المكون الثاني (العقل) اهتمت التربية الاسلامية بتنميته والمحافظة عليه وذلك بإكسابه المعارف والمهارات والخبرات، وبمنع كل ما يحول دون اعماله وتفعيله ، فقد دعا الاسلام الى التعلم، وانزل العلماء منزلة عظيمة اذ قال(ε): (العلماء ورثة الانبياء). وفي مجال المكون الثالث (الروح) اهتمت التربية الاسلامية بهذا المكون اهتماماً عظيماً، فبه يتصل الانسان بخالقه الذي كرمه بنفخ الروح فيه، وبتميزه عن العبادات والاشياء. والتربية الاسلامية تهتم بتنمية هذا المكون وتفعيله بالعبادة، لتسمو النفس المؤمنة وترقى. (الخوالدة ويحيى اسماعيل،٢٠٠١: ٢٧-٢٨) .

ثانياً: بناء الشخصية المؤمنة

فالتربية تقوم على اساس ثابت هو انه لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله، وينتج عن هذه الحقيقة ان الغاية الاساسية للتربية هي العبودية لله سبحانه وتعالى، وكلما أزداد الانسان في عبوديته لله ازداد كماله وعلّت درجته (عبد الله ،١٩٩٤ :١٨). ولقد رضي الانسان لنفسه ان يحمل امانة عظيمة عجزت السماوات والارض والجبال عن حملها ، وخافت من ذلك، الا وهي العبادة الخالصة لله تعالى وحدة .(انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقنا منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا).(الاحزاب ٧٢)

ثالثاً : بناء الشخصية المنسجمة مع الفطرة

خلق الله تعالى آدم (ט) من طين ونفخ فيه من روحه ، واودع فيه الحاجات والغرائز والاستعدادات التي تؤهله للعيش في هذه الحياة الدنيا، وضمن للجنس البشري البقاء والاستمرار وكل ما يمكنهم من تحقيق الخلافة في الارض ، فالانسان جبل على حب المال والحياة ، يخشى الفقر والفناء ، ويحرص على الاستمتاع واشباع الغرائز، فيه جانب قوة وجوانب ضعف.قال الله تعالى (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (آل عمران /١٤).

والتربية الاسلامية تلاحظ هذا وتراعيه ، فكانت اباحة جمع المال بالكسب الحلال ، ووضعت له النظم والتشريعات الضابطة والقواعد الحاكمة. وكانت اباحة الزواج ، طلباً للاستمتاع والذرية ووضعت له النظم والتشريعات المناسبة. وعنت التربية الاسلامية ضعف الانسان، ففتحت باب التوبة الى الله والرجوع إليه ، مهما كانت الذنوب او عظمت في النفوس. قال الله تعالى (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً) .(الزمر/٥٣) (القرطبي:٣١). ونسأل الله العفو والمغفرة .

رابعاً : تحقيق التوازن بين الجانب النظري والجانب التطبيقي العملي

ان حديث " من قال لا اله الا الله دخل الجنة " حديث صحيح. لكن بيان حقيقة " لا اله الا الله " التي تدخل الجنة هي صلتها الوثيقة التي لا تنفصم بالحكم بما انزل الله ، وتطبيق شريعة الله ومنهجه فالرسول (ε) اشترط فيها اخلاص القلب لله ، ولا يكفي ان يقول المربون وان يعلموا ، وانما ينفي ان يعلموا ويسلكوا وفقاً لما يقولون ويعلمون ، والاحق عليهم قول الله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ،كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) (الصف: ٢-٣). (مدكور ، ١٩٨٧ :٢٤٥).

والعلماء الذين وصفهم الله بانهم اكثر الناس خشية لله (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)(فاطر/٢٨)، والموصوفون بانهم ورثة الانبياء ، ليسوا هم حفظة العلم، فما اكثر الحفاظ

واقل العلماء إنما العلماء هم العاملون بالعلم. الذين يستخدمون علمهم في تربية الآخرين، ويعطون في سلوكهم الواقعي ترجمة عملية لما يقولونه لطلابهم من امور هذا الدين الحنيف.

خامساً : تحقيق التوازن الاجتماعي

تهدف التربية الاسلامية الى تحقيق التكيف الاجتماعي للفرد مع بيئته الخارجية بطريقة تضمن له الاستقلال من ناحية ، وتقيه التصادم مع الآخرين من ناحية أخرى. قال الله تعالى (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (لأعراف/١٩٩) . فضلاً عن اخراج المسلم من عزلته وتدعوه الى الاختلاط في المجتمع الذي يعيش فيه ، ويتكيف معه ضمن حدود الشرع الحنيف وحثت الانسان على مشاركة الآخرين . (العزام ،١٩٩٤ : ٣٢).

سادساً: تحقيق الانسجام النفساني

تهدف التربية الاسلامية الى تحقيق الانسجام النفساني للشخصية الانسانية ، فالاسلام اظهر حقيقة النفس البشرية التي تحظى في العصر الحاضر بالكثير من الدراسات والبحوث لكن هذه الدراسات والبحوث لن ترقى في فهمها للنفس البشرية الى مستوى ما قرره الخالق للانسان من حقائق، لكن المطلوب ان تعيش النفس الانسانية في حالة من التوازن بحيث لا تخضع للهوى ولا تضيع في زحام الشهوات والمغريات. (الخوالدة ويحيى اسماعيل، ٢٠٠١: ٣٤-٣٥).

ونخلص القول ان الهدف الاسمى من التربية الاسلامية هو عبادة الله تعالى والخضوع له، ولا يكون ذلك الا بإيجاد الفرد المسلم في المجتمع المسلم ، وذلك باشارة الدوافع الكامنة فيه بأساليب ووسائل مختلفة ، وتحويل هذه الدوافع نحو تحقيق الهدف المنشود الذي تسعى اليه لاعداده نفسياً واجتماعياً وعقلياً وروحياً ، وبالتالي يتكامل المجتمع في تحقيق خيرية الأمة الاسلامية التي اخرجت للناس ، ومن خلال هذه الأمة لتحقيق الهدف وهو اقامة دين الله في الارض وعبادته على اتم وجه .

الفصل الثاني: خصائص التربية الاسلامية واسسها

المبحث الاول: خصائص التربية الاسلامية

لقد اخذت التربية الاسلامية خيراً بين المناهج التربوية العلمية منذ اللحظات الاولى للبعثة المحمدية ، حيث عرف عن الدعوة الاسلامية بانها دعوة العلم والمعرفة ، اذ كانت اول آيات القرآن الكريم هي (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (العلق/١) . وعملت هذه التربية السماوية بكافة الوسائط (القرآن الكريم والسنة النبوية) ضمن اطار متوازن وكيان كامل للعملية التربوية لها خصائصها أهمها:-

اولاً: ربانية المصدر

تعد خصيصة الربانية اصل الخصائص الآخرى جميعها ،فهي تصور اعتقادي موحى به من عند الله تعالى، باركانه جميعها، وان هذا التصور باقٍ على اصوله من غير تبديل ولا تحريف ، ففي التربيات الاخرى: العقدية والفلسفية كلها، يظهر دور العقل البشري بارزا في تعديل الاصول العقدية وصاغته الفلسفية، والعقل مهما بلغ من قدرة وكفاءة وبراعة واتقان لايمكن ان يساوي الوحي، فالوحي اثر من اثار الله تعالى، والعقل اثر من اثاره جل وعلا، والاصل ان تكون هذه الاثار قد اخذ بعضها برقاب بعض، لكن العقل جزء بسيط من اثار الله تعالى يدخله الهوى ويتفاعل مع مظاهر الحياة ، اما الوحي فهو من عند الله وهو تصور ينبع من لدنه تعالى للانسان، ولقد تعهد الله تعالى بحفظ كلامه وكتابه من التحريف والتبديل ، وان يبقى على نقاءه إلى يوم القيامة، قال الله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) الحجر/٩. (الخوالدة ويحيى اسماعيل ، ٢٠٠١ :٥٠).

ونخلص القول بان التربية الاسلامية صادرة من الله سبحانه للانسان وليس من صنع الانسان، وعمل الانسان فيها تلقيه وادراكه والتكيق بها، وتطبيق مقتضياتها في الحياة الدنيوية لنيل سعادة الاخرة.

ثانياً: ثابتة الاصول

تمتاز التربية الاسلامية بثبات اصولها، فهي تقوم على مجموعة من الحقائق الثابتة لا تتغير الزمان والمكان وذلك لثبات مصادرها (القرآن والسنة)، فلا اثر لتغير مصالح الناس فيها، فهي لا تتغير وفقاً لتغير تلك المصالح ولكن هذه العلاقات ثابتة وفق منهج القرآن والسنة، وهذه الخاصية تختص بها التربية الاسلامية دون غيرها من المدارس التربوية السائدة. وتقوم قواعد واسس هذه التربية على ثوابت تساوي بين الجميع فلا تمييز ولا هوى ولا تتأثر بمؤثر.(العزام ، ١٩٩٤ :٤٦).

ثالثاً: تربية شاملة لأمور الدنيا والآخرة

والشمول هو الخاصية الثالثة من خصائصها ، نابعة من الخاصية الاولى، وهي انه رباني من صنع لله وليس من صنع البشر. فالشمول هو طابع الصنعة الالهية. وللشمول صور منها: أولى هذه الصور واكبرها " رد الوجود كله" بنشأته ابتداء ، وحركته بعد نشأته ، وكل انبثاقه فيه وكل تحور وكل تغير وكل تطور، والهيمنة عليه وتدبيره وتصريفه وتنسيقه ، الى ارادة الذات الإلهية السريعة الأزلية الأبدية المطلقة ، والله سبحانه هو الذي انشأ هذا الكون ابتداء وهو الذي يحدث فيه بمشيئة كل تغير جديد وكل انبثاق وليد ، وهذه هي حقيقة التوحيد الكبرى التي هي المقوم الأول للتصور الإسلامي (مدكور ، ١٩٨٧ : ٣٨). والصورة الثانية من صور خاصية الشمول هي ان التربية الإسلامية أعطت تصوراً شاملاً عن الكون والحياة والإنسان ، وقدمت

حلولاً شاملة للحاجات الإنسانية ، كما قدمت نظماً وتشريعات شاملة أيضا (الخوالدة ويحيى اسماعيل،٢٠٠١ : ٤٤) .

رابعاً: تربية متوازنة ومتكاملة

متوازنة بان جمعت بين متطلبات الانسان المادية والروحية ، وقد اقرت لكل المتطلبات ولبتها بدون كبت او تحرر، وهذبت الجانبين (المادي والروحي) باحكام محددة واهداف واضحة ومتكاملة ، سعت الى تحقيقها في هذين الجانبين من الانسان، لانها وافقت بين اهداف الفرد والمجتمع ، فحققت ميول الفرد وطموحاته وآماله وكذلك عملت على الوفاء بحاجات الافراد وحقوقهم.(الكيلاني،١٩٧٨ :٣٥) فضلاً عن انها امتازت بتكاملها في الحصول على المعرفة واكتساب الخبرات، وذات شأن فيما تهدف اليه التربية في بناء الشخصية المتكاملة المتوازنة وتكوين المواطن الصالح (الفرحان ، ١٩٨٣ :٢٣).

خامساً: منسجمة مع الفطرة الانسانية

تمتاز التربية الاسلامية بموافقتها وانسجامها مع الفطرة الانسانية، فهي تلبي الاحساس الداخلي الذي يدفع الانسان الى العبادة، ذلك الاحساس الذي فطر الله تعالى عليه الانسان وكل المخلوقات من بعده. واذا كان الايمان بالله تعالى فطرة، في النفس البشرية، فان كل حقيقة من حقائق التربية الاسلامية تنسجم مع هذه الفطرة ، فتتقبلها النفس الانسانية برأحة وطمأنينة. قال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)(الروم/٣٠). (الخوالدة ويحيى اسماعيل، ٢٠٠١ :٤٦). ويذكر عبد الرحمن صالح فمن مظاهر واقعية التربية الاسلامية الاعتناء بالدافع الايماني، وبالدوافع الفطرية المرتبطة بالجسد ومراعاة الظروف التي تحيط بالفرد مثل السفر والمرض وغير ذلك . (عبد الله ، ١٩٩١ :٥٤) .

سادساً : تربية ايجابية (ضابطها الاخلاق)

ويعني هذا ان التربية الاسلامية تقوم على ايجابية السلوك ، وتوجه إليه وتحث على النزاهه في كل جانب ، يتمثل ذلك في قاعدتها الراسخة(الامر بالمعروف والنهي عن المنكر). وجعلت ذلك واجباً فردياً وجماعياً يقوم به الفرد والجماعات قربة الى الله تعالى لتحقيق النفع للفرد والمجتمع.(العزام ، ١٩٩٤ : ٤٥) فضلاً عن انها تؤدي بالانسان الى عملية التخلي عن الاوصاف المذمومة ، والتحلي بالاوصاف الحميدة ، فهي تتعلق بالعقل وتقوية للجسم ، وتزكية للنفس وتطهير القلب دون ان يكون قد ضحى باي من القوى على حساب قوى أخرى، فتحدث توازن وتناسب وانسجام بين قوى النفس وعلاقتها بالله سبحانه والكون والحياة والنفس جميعاً. (جمال،١٩٨٠ :١٣).

والاسلام يجعل من شخصية الرسول (ε) القدوة والاسوة في الاخلاق، وهذا ما اشار اليه القرأن الكريم في قوله تعالى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ

الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) (الأحزاب/٢١) . وسئلت عائشة ام المؤمنين (رض) عن خلق رسول الله (ε) فقالت (كان خلقه القرأن). (الشيباني : ٩١/٦ رقم الحديث ٢٤٦٤٥) .

سابعاً: تربية عالمية

تقرر التربية الاسلامية ان اصل البشر جميعاً واحد وهو آدم (υ) وأن ما جرى من نماء في الاعداد وتغير في الاطوار والاشكال لا يخالف هذا الاصل، بل يؤكده. قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً)(النساء/١) . إن الناظر في كتاب الله تعالى يجد انه لم يأت بتوجيهات خاصة لكل جماعة من الجماعات، بل جاء بخطاب عالمي يناسب الناس جميعاً بغض النظر عن زمانهم او سكناهم او لغاتهم. إن التربية الاسلامية تربية عالمية واهدافها صالحة للناس جميعهم. قال الله تعالى في بيان عالمية التربية الاسلامية (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) (سبأ/٢٨) . وهذا ما ادركه الصحابة والمسلمون من بعدهم وفهموه ، فحملوا راية الاسلام ودعوى الى ارجاء الارض ، ليخرجوا من الظلمات الى النور ولينقذوهم من النار. ولقد انتشر الاسلام في قارة آسيا شرقاً وغرباً ، وفي قارة اوربا، وانتشر في قارتي افريقيا وامريكا وغيرهما من القارات بفضل الله تعالى ولما في التربية الاسلامية من خصائص عالمية (الخوالدة ويحيى اسماعيل، ٢٠٠١ : ٤٨) . (سعادة وعبد الله ابراهيم: ٣٥٦).

المبحث الثاني: الأسس العامة للتربية الإسلامية

تستند التربية الاسلامية على اسس تهدف الى ترسيخها في النفس الانسانية، ومن هذه الاسس تنبعث اهداف هذه التربية. وتتضمن الاساس الفكري الذي يبني التصورات العقدية والقناعات الفكرية بأساليب متنوعة لربط الانسان بخالقه، واعطائه تصوراً شاملاً عن نفسه والكون الذي يعيش فيه ثم الحياة التي أبتلي فيها. وشملت هذه الاسس اساساً تعبدياً بينت فيه التربية الاسلامية من خلال مصادرها غاية الوجود البشري في هذه الدنيا، وكيفية تحقيق هذه الغاية وفق ما امر به الله تعالى ورسوله وضمن منهج محدد ومنظم للعبادات يرسخ علاقة العبد بربه. وتضمنت أساساً معرفياً بينه الحق وشرعه لبني آدم لتنظيم علاقاتهم في هذه الحياة ضمن قوانين ربانية الزمهم بها لتستقيم حياتهم فضلاً عن الاساس الاجتماعي (الاخلاقي).

اولاً: الاساس الفكري (العقائدي)

جاءت العقيدة الاسلامية لتصحيح التصور الفكري عند الناس ، وتلبي نداء الفطرة الكامن في النفس البشرية، ولتنمي في الفرد المسلم التوجه القويم، واراد الخالق سبحانه وتعالى لهذا المخلوق من خلال منهج تطبيقي في حياة الانسان العامة والخاصة، وجاءت هذه العقيدة بنظرة شاملة للوجود تناولت الانسان والكون والحياة بأساليب متنوعة لتحقيق الاهداف المرجوة.

ويعدّ هذا الاساس ضابطاً ومصدراً لبقية الاسس والاهداف التي شملتها هذه التربية. (العزام ، ١٩٩٤ :١٣)

والتربية الاسلامية ترتكز على الجانب العقدي، وكل ما فيها وحي من الله تعالى، سواء اكان ذلك في مجال علاقة الانسان بربه ، ام في مجال علاقته بأخيه الانسان، ام في مجال علاقته بالكون الفسيح الذي نراه ونشاهده ، وما خلا الله تعالى مخلوق لا فضل له على الانسان ولا يستحق التعظيم ولا العبادة بل الاصل ان يستخدم لخدمة الانسان، ويذلل لصالحه. قال تعالى (اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الجاثية / ١٢-١٣) (الخوالدة ويحيى اسماعيل ، ٢٠٠١ :٥٠).

ثانياً : الاساس التعبدي

من اهم الاسس التي جاءت التربية الاسلامية لغرسها في نفسية الانسان المسلم وتوجهه إليها وتوطد سلوكه عليها، العبودية لله تعالى، غاية الانس والحل في الحياة الدنيا . قال تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذريات/٥٦).

وقد عدّ الاسلام كل عمل يقوم به الانسان إذعاناً لأمر الله وتقرباً اليه عبادة، وقد استخدم القرآن الكريم والسنة النبوية اساليب متنوعة ووسائل مختلفة في مخاطبة النفس البشرية لحثها على القيام بواجبها التعبدي على اتم وجه، تقرباً الى الله تعالى لا خوفاً من نار او طمعاً في جنة فقط بل اقراراً منها بالالوهية للخالق، وبهذا الاقرار التعبدي يتهذب الوجدان والفكر والعقل وتصفو الروح وتسمو باتجاه خالقها. (العزام ،١٩٩٤ : ٢٠).

ثالثاً : الاساس المعرفي

تنطلق التربية الاسلامية من الاطار الفكري للاسلام القائم على العقيدة والشريعة ومجالاتها التطبيقية فالاسلام يدعو الناس جميعاً الى اعمال الفكر والنظر في الكون وما فيه من أسرار ومظاهر إبداع، ليعرفوا اثار خلق الله تعالى ، ومن ثم يكون الإيمان بالخالق المبدع الذي يستحق العبادة دون غيره.

والتربية الاسلامية في ارتكازها على الاساس المعرفي تخص المسلمون بعلوم ينبغي ان يتميزا بها عن غيرهم من الناس وهي علوم الدين الاسلامي، والتوحيد ، والقرآن، والتفسير والحديث النبوي الشريف والفقه والتاريخ والسيرة، وان البنية المعرفية التي ترتكز عليها مجموعة متكاملة من الحقائق والمفهومات والمبادئ والافكار الشرعية، وهي تسير في انسجام وتناغم مع حقائق العلم، والمعرفة في التربية الاسلامية معرفة مستنيرة ترفض مظاهر التفكير الخرافي، وتعتمد التجزئة والملاحظة والتفكير المستنير ، قال تعالى (وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ

وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً) (الاسراء/٣٦). (الخوالدة ويحيى اسماعيل، ٢٠٠١ : ٥٣)

رابعاً: الاساس الاجتماعي (الاخلاقي)

ينطلق الاساس الاجتماعي للتربية الاسلامية من كون المجتمع الذي تتعامل معه وتسعى الى بنائه وتطويره مجتمعاً متميزاً في عقيدته ، التي اساسها التحرر من العبودية لغير الله تعالى، واخلاص العبادة له وحده وهو مجتمع متميز في قيمه واخلاقه يرفع شأن التقوى والعمل الصالح والعلم النافع ، ويضع شأن المنكر والفحشاء والجهل، وهو مجتمع متميز مستنير بعقيدة الاسلام (الخوالدة ويحيى اسماعيل،٢٠٠١: ٥٤). وفي الوقت نفسه جاءت مصادر التربية الاسلامية بأساليب مختلفة ووسائل متنوعة لغرس تلك القيم الفاضلة في نفسية الانسان المسلم منذ نعومة اظفاره وبذلك يكون قد جمع بين مدركات الحس والبصر، ومدركات الروح والبصيرة فتتهذب نفسه وتسمو باتجاه خالقها. (العزام، ١٩٩٤ : ٢٤).

ومن خلال إستعراضنا لاسس التربية الاسلامية يتبين لنا ان هذه الاسس تهدف الى تربية الانسان المسلم تربية ربانية تقوم على تأصيله الجوانب الخيرة في النفس ، وتزيل نزعة الشر منه ، وتنمي شخصية الفرد في كل جوانبها النفسية والعقلية والعضوية والاجتماعية بما ينسجم والفطرة الانسانية التي خلق الله الانسان عليها .

الفصل الثالث

المبحث الاول: الاتجاهات التربوية الحديثة في تدريس التربية الاسلامية

كما ان الكون كله كتاب مفتوح لمنهج التربية الاسلامية ، فكذلك يجب على المدرس هنا ان يستخدم افضل الطرق والوسائل التي تحقق الاهداف العامة لهذا المنهج، والاهداف الخاصة لمادته ودرسه ، ويجب ان يكون الموجه لسلوك المدرس هنا هو قول الحق تبارك وتعالى (وما جعل عليكم في الدين من حرج) وقول الرسول (ε): (انتم اعلم بامور دنياكم).

وعلى هذا يستخدم منهج التربية الاسلامية مجموعة كبيرة ومتنوعة من الاتجاهات التربوية الحديثة لمسايرة روح العصر، مواكبة لكل جديد في مجال التقدم العلمي لتحقيق الاهداف المتوخاة ، ولهذا سنتناول في هذا الفصل بعضاً من المداخل وكيفية استخدامها في بناء مناهج التربية الاسلامية وتدريسها .

اولا: مدخل التكامل

تعريف المنهج المتكامل: هو المنهج الذي لا توجد فيه فواصل بين الفروع المكونة لمادة دراسية واحدة مثل الفروع المكونة لمادة التربية الاسلامية (القرآن الكريم ، والحديث، والعقائد ، والعبادات ، والعاملات والسيرة ، والتهذيب).(يونس واخرين ،١٩٩٩ : ١٤١).

* التكامل في التربية الاسلامية

التكامل في التربية الاسلامية كما هو واضح من التعريف السابق يعني ايجاد نوع من الوحدة والترابط بين مجموعة من الحقائق المتناثرة وتجميعها حول موضوع واحد كبير، وسيتم ذلك اولاً بتحديد الموضوع الكبير، ثم تجميع المعلومات التي تبعثرت في فروع متعددة حوله. (الشافعي، ١٩٨٤ :٩٤). ومن ثم فهو يقوم على تآزر المعارف المختلفة وتكاملها نحو محور معين بحيث نصل الى التنمية الشاملة لدى الفرد المتعلم وبذلك تبدو الصلة بين الجوانب المختلفة للمادة الواحدة، فمثلاً في موضوع الصلاة يمكن ان نقدمه للطلبة في مادة الفقه مقترناً بدراسة وتفسير الآيات القرآنية التي تعرضت لها، مع شرح الاحاديث النبوية التي تتصل بها، مع بيان ما تؤدي اليه الصلاة من قيم وتهذيب لسلوك الفرد ويتم ذلك في فرع واحد.(يونس واخرين، ١٩٩٩: ١٤٢).

مما سبق يمكن ان نقول إن التكامل في التربية الاسلامية يعني ان تدور الدراسة فيها حول موضوعات او مشكلات يتم تناولها من جوانب مختلفة ، ويستدل عليها بنصوص قرآنية واحاديث نبوية وسيرة النبي (ε) وسيرة الصحابة واراء الفقهاء .

* مبررات مدخل التكامل في التربية الاسلامية

١-الرغبة في بناء إنسان متكامل

تهدف المدرسة من وراء العملية التعليمية الى بناء انسان متكامل الشخصية متكامل في الجوانب الموقعية والوجدانية والمهارية، ومن هنا بدت الحاجة ملحة الى تبني مدخل يحقق هذا الهدف، ويقدم المعرفة بصورة متكاملة ويوضح العلاقات والروابط بين جوانبها المختلفة حتى يمكن التأثير على شخصية الطلبة، فكان مدخل التكامل الذي يهدف الى تمكينهم من المحافظة على تكامل شخصيتهم والنمو المتكامل وذلك من خلال ما يقدمه لهم من معارف متكاملة وخبرات تربوية متنوعة، وما يكسبهم من مهارات متعددة تعمل على تنمية جوانب شخصيته العقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية فيسهل عليه التكيف مع بيئته.(يونس واخرين، ١٩٩٩ :١٤٠) .

٢-التعقيد المتزايد والتغير السريع لمجتمع التكنولوجيا المعاصرة

فالمعرفة الإنسانية ومهارات المهن الحديثة تنمو بدرجة سريعة ، ومن ثم يجب التركيز على تعليم الأفراد كيف يتعلمون، كذلك يجب تنظيم المنهج منذ البداية بشكل يساعد على إيجاد الخطوط العامة التي تسهم في اكتساب الطلبة مهارات البحث التي تساعد على تحقيق المزيد من الفهم لديهم.(سعادة وعبد الله ابراهيم :٥٦).

٣-تفتيت المعرفة العلمية

يأتي الاهتمام بالتكامل ايضاً للتغلب على المآخذ التي اتصف بها منهج المواد الدراسية، حيث تقوم مناهجه على اساس من تجزئة المعرفة وتفتيتها، فالمنهج في ظلها يقدم للطلبة في صورة مفككة على ايدي مدرسين مختلفين وفي حصص مختلفة، وهذا يؤدي الى ضعف واضح في البناء المعرفي للمتعلم حيث لا تتضح لديه صورة العلوم الإنسانية ولا علاقات بعضها مع البعض(يونس واخرين، ١٩٩٩: ١٤). فضلاً عن تأكيد علم النفس التربوي على ضرورة تحقيق التكامل في المنهج من منطلق ان المواد الدراسية المنظمة والمترابطة يسهل استيعابها بسهولة على عكس المعلومات المجزأة او غير المترابطة. (سعادة وعبد الله ابراهيم: ٥٦) .

* كيفية تنفيذ التكامل في التربية الإسلامية

بالرغم من ان هذا المدخل لم يأخذ طريقه بعد في مدارسنا، الا انه يمكن لمدرسي التربية الإسلامية استخدامه في تدريس هذه المادة من خلال اتباع الإجراءات التالية :

١-تحديد الاهداف، ومن امثلة ذلك " ان يعرف الطلبة القضايا المعاصرة المتعلقة بالعبادات".

٢-ترجمة الاهداف العامة الى اهداف خاصة .

٣-تحليل محتوى فروع التربية الاسلامية ومحتوى بعض المجالات العلمية الأخرى المرتبطة بالاهداف العامة والخاصة بقصد تجميع المعلومات التي تبعثرت في هذه الفروع ، والتي تدخل في نطاق موضوع الوحدة او المشكلة المراد درستها.

٤-احداث مسارات للتكامل او عمل خرائط انسياب : ويتم ذلك من خلال:

أ-تحليل العمل الذي نود ان يتعلمه الفرد سلوكيا ومن التحليل نحدد الاعمال المتطلبة لتعلمه .

ب-تكوين هرم تعليمي من المتطلبات الأولية للعمل .

٥-**بناء المحتوى**: ويتم ذلك من خلال مزج المعارف التي تم جمعها من فروع متعددة ومن مجالات شتى والتي تدور حول موضوع واحد او مشكلة واحدة .

٦-**تدريس المحتوى**: أي اختيار طريقة التدريس المناسبة للمحتوى، فالمستخدم لمدخل التكامل لا بد ان يأخذ في اعتباره تكامل كل من المحتوى والطريقة حتى يتحقق التكامل بالصورة المرجوة، وتجدر الإشارة الى انه لا توجد طريقة واحدة مناسبة لتدريس موضوعات التربية الإسلامية، وانما تتعدد طرق التدريس وتتنوع حسب اتجاهات المتعلمين وطبيعة الفرد المتعلم ، والاهداف التعليمية المطلوب تحقيقها .

٧- **تقويم المحتوى**:إن عملية تقويم المحتوى عملية تشخيصية علاجية تهدف الى اصدار حكم على مدى ما تحقق من الاهداف التربوية المنشودة ، ولما كانت اهداف التربية الدينية الاسلامية تتضمن المجالات الثلاثة (المعرفية، الوجدانية، المهارية) لذلك فان وسائل تقويم الوحدات المتكاملة تختلف بأختلاف هذه الاهداف، فالاختبارات بجميع انواعها قد تكون من انسب الوسائل لقياس الجانب المعرفي في المحتوى، وتستعمل مقاييس الاتجاهات والقيم لقياس الجانب الوجداني، ويمكن ان تستخدم اختبارات الاداء العملي لقياس الجانب المهاري.(يونس واخرين،١٩٩٩: ١٤٦).

ثانياً: مدخل المفاهيم

تحديد المصطلحات

١-**المفهوم**: تعددت وتنوعت وجهات النظر التي حاولت تحديد ماهية المفهوم بتعدد وتنوع مجالات دراسة المفاهيم فكل دارس يتأثر بدراسته، وعلى ذلك ينظر البعض ان المفهوم على انه " الصورة الذهنية التي تتكون لدى الفرد نتيجة تعميم صفات وخصائص من اشياء متشابهة على اشياء يتم التعرف عليها في المستقبل (مرعي ومحمد الحيلة ،٢٠٠٢ :٢١١). وينظر البعض الآخر للمفهوم بانه " مجموعة من الاشياء او الاشخاص او العمليات التي يمكن جمعها على اساس صفة مشتركة او اكثر، والتي يمكن ان يشار اليها باسم او رمز معين ". (عبد الله، ١٩٩٤ : ١٢٦) .

ونخلص الى تعريف المفهوم بانه : مجموعة من الخبرات التي يمر بها الفرد سواء كانت مباشرة او غير مباشرة .

٢-**المفهوم الديني:** يشير الى انه "ذلك اللفظ الذي يتكون منه حكم شرعي مثل زكاة الفطر واجبة او قاعدة شرعية مثل "انما الاعمال بالنيات" او مبدأ ديني عام مثل الشورى اساس العدل او يثير احساسات ومشاعر دينية معينة مثل المسجد، الكعبة، رمضان ..." (يونس واخرين، ١٩٩٩ : ١٥٢) .

* مبررات مدخل المفاهيم :

لقد تم استخدام هذا المدخل في بناء مناهج التربية الاسلامية وتنظيم محتوياتها للمبررات التالية :

١-**اتساع الحقائق الدينية التي يفترض في المتعلم ان يعلمها:** ادى التقدم العلمي المذهل الى تزايد مستمر في حجم المعرفة العلمية ، وقف المتعلم عاجزاً أمامها من ان يلم بأطرافها، ومن ثم ظهرت المفاهيم لتستخدم كمحاور أساسية للمنهج الدراسي ليقلل من اتساع الحقائق العلمية التي يفترض في المتعلم ان يعلمها .

٢-**تكيف مدخل المفاهيم وقدرات المتعلمين والعمل على زيادة التحصيل لديهم:** يؤدي استخدام المفاهيم في بناء المنهج الى تكيف المنهج مادة وطريقة من حيث البساطة والتعقيد وقدرات المتعلم، وتسهم المفاهيم في عملية التحصيل، ولاسيما ان ما يقدم للطلبة ذا معنى لديهم يؤدي لتقدمهم بسرعة.

٣-**العمل على تصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة:** في عصرنا الحالي يواجهون اختلافاً كبيراً في سلوكهم وسيرهم الى الله تعالى وتصوراتهم البعيدة عن الاسلام، الامر الذي ادى الى صعوبة فهم المفاهيم الدينية بوعي وبصيرة، من هنا انبثقت الحاجة الى تبني مدخل المفاهيم في بناء مناهج التربية الاسلامية خصوصاً في المراحل الاولى لتصحيح المفاهيم الخاطئة من بداية السلم التعليمي (يونس واخرين، ١٩٩٩: ١٤٨-١٤٩).

خطوات بناء مناهج التربية الاسلامية في ضوء مدخل المفاهيم

هناك مجموعة من الإجراءات يتم في ضوئها بناء مناهج التربية الاسلامية وهذه الإجراءات هي :

١. تحديد الأهداف العامة المراد تحقيقها .
٢. ترجمة الأهداف العامة الى أهداف خاصة – سلوكية –.
٣. تحديد المفاهيم الأساسية التي تعد ترجمة للأهداف المحدودة، واعتبار هذه المفاهيم بمثابة محاور تنتظم حولها المادة التعليمية، ويشترط في هذه المفاهيم تحقيق الترابط بين المفاهيم الفرعية ، فضلاً عن المرونة التي تسمح باحتواء أفكار ومفاهيم مساعدة.

وينبغي ان تدور مفاهيم مناهج التربية الاسلامية بالمراحل التعليمية المختلفة حول المفاهيم الاسلامية الرئيسة المتمثلة في الالهيات ، النبوات، السمعيات، العبادات ، المعاملات ، السيرة ، الاخلاق باعتبارها مفاهيم حاكمة يدور حولها المهج، كما موضح في الشكل الاتي.

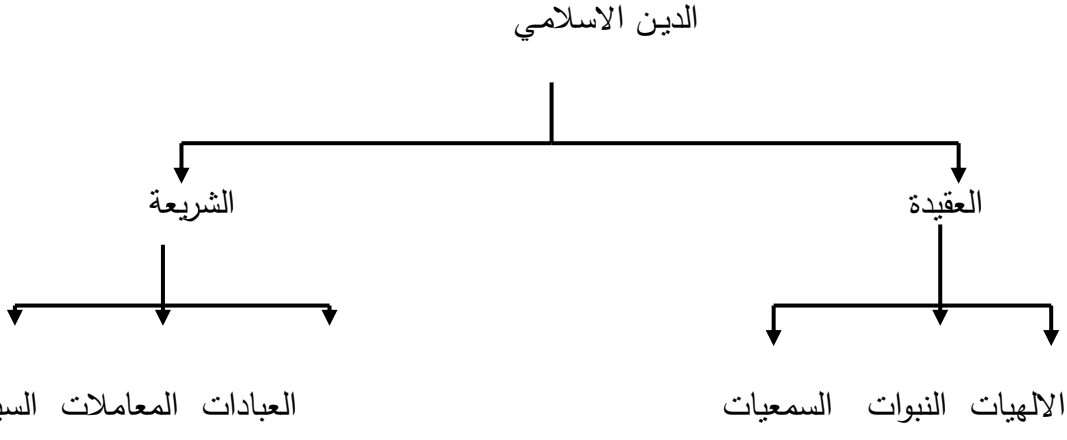

شكل (١): خريطة بالمفاهيم الدينية الرئيسية لمناهج التربية الاسلامية

٤.اشتقاق مفاهيم فرعية من المفاهيم الرئيسة ثم ترتيبها وتنظيمها بطريقة هرمية في صورة مصفوفات او خرائط متتابعة، ويتم ذلك عن طريق تحليل المفاهيم الرئيسة واشتقاق مفاهيم بسيطة منها، ثم تحلل المفاهيم البسيطة الى مفاهيم اكثر بساطة وعمومية وهكذا.

٥.وضع تعريف محدد وواضح للمفهوم يشمل الخصائص المميزة له مع مراعاة موافقة طبيعة التعريف المقدم لطبيعة الطلبة .

٦.ضرورة تقديم المفاهيم الدينية لطلبة هذه المرحلة مصحوبة بالامثلة الموجبة والسالبة التي من شأنها توضيح المفهوم وخصائصه مع مراعاة التدرج في تلقي الامثلة من السهل الى الصعب .

٧. بيان الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والقواعد الشرعية والتطبيقات الدينية المتعلقة لكل مفهوم (يونس واخرين ، ١٩٩٩: ١٥٩-١٦٢) .

* العوامل المؤثرة في تعلم المفهوم واكتسابه:

تباشر تعلم المفهوم واكتسابه بعدة عوامل منها :

١- **طبيعة المفهوم**: فالمفاهيم التي تدل على المحسوسات اسهل تعلما من تلك تدل على امور معنوية، ولا سيما اذا كان المتعلم دون سن البلوغ، والذي يكون فيه المتعلم دون مرحلة الرمزية التي تمكنه من التجريد وتصور المفاهيم المجردة.

٢-**صفات المفهوم وخصائصه**: ينطوي كل مفهوم على عدد من الخصائص والصفات الخاصة به، وهذه من شأنها ان تميزه عن غيره من المفاهيم، وحين يريد المتعلم ان يكتسب المفهوم ويتعلمه فانه سيوجه نظره الى هذه الصفات المرتبطة بالمفهوم وتلك الخصائص المميزة له

عن سواه ، وكلما تعددت هذه الصفات وتنوعت فان تعلم المفهوم يصبح اكثر سهولة (الازيرجاوي ، ١٩٩١: ١٣٧-١٣٨).

٣-**شواهد المفهوم وامثلته** : لابد ان يستخدم المتعلم الأمثلة على المفهوم، ويقارنها بتلك الأمثلة السلبية التي لا تمثله،بل تمثل ضده مما يساعده على بلورة صورة ذهنية صادقة للمفهوم الذي يريد تعلمه. (الخوالدة ويحيى اسماعيل ، ٢٠٠١ : ٣٣٩).

٤-**القواعد المفهومية او الترابطات الذهنية**: يتكون المفهوم نتيجة وجود نوع من الترابط بين الصفات المكونة للمفهوم، وان المعلومات التي يتلقاها المتعلم لابد لها حتى تتحول الى مفاهيم عنده، ان ترتبط بالواقع المحسوس،او بما يدل على انه واقع محسوس او متصور في الذهن وهذا الارتباط .

٥-**التغذية الراجعة**: تساعد المعلومات التي يتلقاها المتعلم بعد الأداء، على اكتساب المفهوم وتعلمه، فهي تدله على مدى صحة أدائه، وسلامة استجابته للمهمة التعليمية التي يقوم بها، وهذا ما يسمى بالتغذية الراجعة، فالتغذية الراجعة تزيد من قدرة المتعلم على الأداء .

٦-**الممارسة العملية**: تجعل الممارسة العملية والأداء الفعلي للمفاهيم التي يتم تعلمها واكتسابها عملية التعلم ذات طبيعة عملية ،ووظيفة حياتية وبذلك ينتقل المتعلم من الجانب النظري الى المنحى العملي الوظيفي، فالمفهوم ينبغي ان يؤثر في سلوك المتعلم، ويغير في ممارسته وتصرفاته، حتى يكون تعلمه ذا معنى. (الازيرجاوي، ١٩٩١: ١٣٨-١٤٠).

وفيما يلي شكل توضيحي يبين العوامل المؤثرة في تعلم المفهوم والعلاقات المتبادلة بين هذه العوامل .

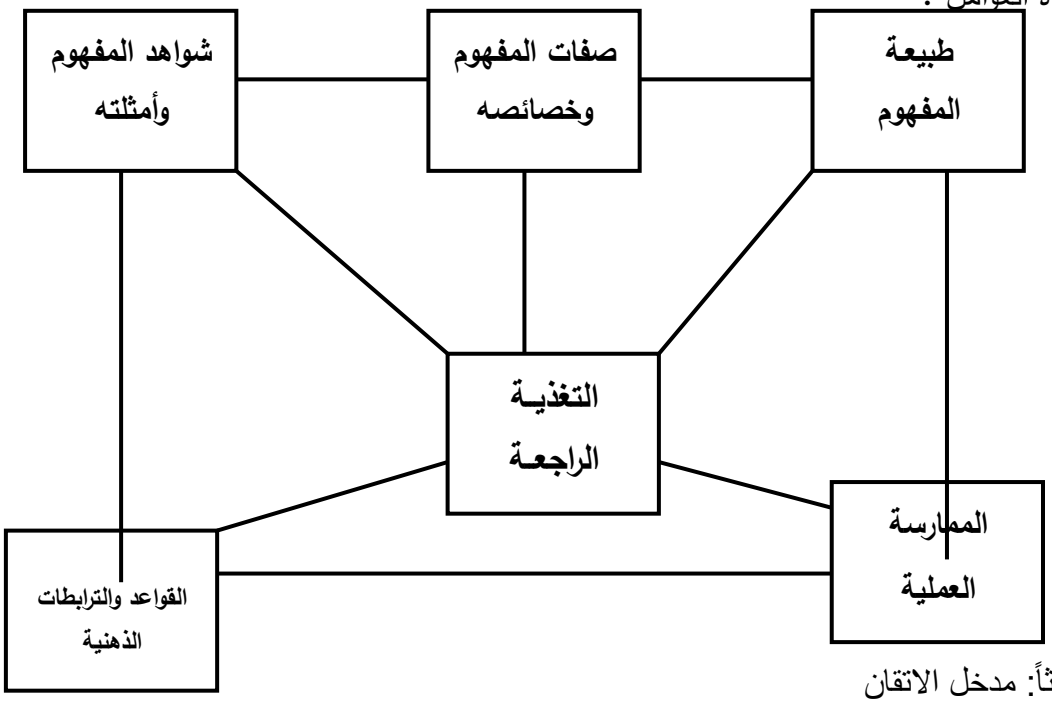

ثالثاً: مدخل الاتقان

انتشر في الأوساط التربوية استخدام مدخل الاتقان في تدريس كثير من المناهج الدراسية المختلفة واصول هذه الفكرة ترجع الى طريقة تعليم الرسول(ε) لاصحابه القرآن الكريم ، فقد قال

ابو العالية تعلموا القرآن خمس آيات فان النبي(ε) كان يأخذه عن جبريل خمساً خمساً ، وقد اكد كثير من العلماء والمربين المسلمين على اهمية هذا المبدأ في تحقيق الاتقان لدى المتعلمين ، فقد اوصى الإمام الغزالي الى المعلم بمراعاة مقدرة المتعلم وعدم الاثقال عليه او تكليفه ما لا يطيق، وعدم الغوص في فن دون إتقان ماقبله ، والتدرج في العلم ليستمر التحصيل علماً بعد علم حتى يحصل على اكبر قدر ممكن. (الرشيد، ١٩٨٢: ٩٩) (الكيلاني ،١٩٧٨: ١٦٨).

ويقوم هذا الاتجاه على بعض الافتراضات التي يحددها التربويون والتي تتمثل فيما يلي:

١-ان غالبية الطلبة يمكنهم ان يحققوا مستويات عليا من القدرة على التعلم اذا ما عرضت المادة بشكل منظم وراق ، وقدم لهم العون والمساعدة كلما واجهوا الصعوبات.

٢-ان غالبية الطلبة يتوزعون توزيعاً اعتدالياً فيما يتعلق بالاستعداد لبعض المواد، وانه اذا تلقى كل الطلبة نفس التدريب من حيث الكم والنوع والوقت المتاح للتعليم فان معامل الارتباط بين التحصيل والاستعداد سيكون مرتفعاً وبالعكس.

وقد تعددت الاستراتيجيات التدريسية المتبعة في اتجاه التعلم للاتقان وكانت اكثرها شهرة (استراتيجية بلوك) و (استراتيجية راندرسون)، ويمكن القول بان الملامح العامة لهذه الاستراتيجيات تتمثل في الخطوات الآتية :

١-فهم المتعلم لطبيعة المهمة التي سوف يتعلمها.

٢-تحديد اهداف المهمة التعليمية .

٣-تقسيم المحتوى المقدم الى وحدات تعليمية صغيرة وتقديم اختيارات في نهاية كل وحدة .

٤-تقديم تغذية راجعة تصحيح اخطاء المتعلمين والصعوبات التي تواجههم عقب كل اختبار.

٥-اتاحة الوقت في التعلم لمواجهة الصعوبات الفردية .

٦-اتاحة فرص تعليمية بديلة اثرائية وعلاجية في صورة جماعية وفردية (محمد،١٩٩١ : ١٦٥).

ويمكن توجيه مدرسي التربية الاسلامية نحو استعمال هذا الاتجاه في تدريس التربية الاسلامية او احد فروعها باتباع الاجراءات التالية :-

١-تقسيم محتوى الوحدات التعليمية الى دروس صغيرة ترتبط بعدد محدود من المفاهيم والحقائق.

٢-صياغة الاهداف السلوكية لكل درس بطريقة واضحة ومحددة، وبحيث ترتبط بأوجه التعلم في محتوى الدرس وتناسبه.

٣-بناء مجموعة من الاختبارات البنائية التي تنطبق على المتعلمين عقب الانتهاء من التدريس في كل درس ، وذلك لقياس المستوى المعرفي ، ومجموعة من

بطاقات الملاحظة او التقييم البنائية لملاحظة المستوى المهاري والادائي للمتعلمين في الجوانب التي ترتبط بسلوكهم.

٤-بناء مجموعة من الاختبارات التجميعية التي تقيس مستوى إتقان المتعلمين لاوجه التعلم المختلفة في المحتوى(المفاهيم، الحقائق، التطبيقات، النظريات، المبادئ).

٥-تحديد مستوى التمكن المطلوب ان يصل اليه غالبية المتعلمين، وينبغي على القائمين بتدريس التربية الاسلامية ان يراعوا طبيعة فروعها عند تحديد معيار التمكن المطلوب.

٦-القيام باجراءات التدريس في اسلوب التعلم للاتقان ، وتعتمد على التدريس الجماعي لكل المتعلمين، ثم تطبيق ادوات القياس البنائية لقياس مدى تمكين المتعلمين من اوجه التعلم المختلفة في المحتوى. وتحديد نقاط الضعف لاغلب المتعلمين الذين لم يصلوا الى المستوى المطلوب، والقيام باجراءات المعالجة لهم.

ويوضح الشكل التالي اجراءات التدريس باستعمال اتجاه التعلم للاتقان.

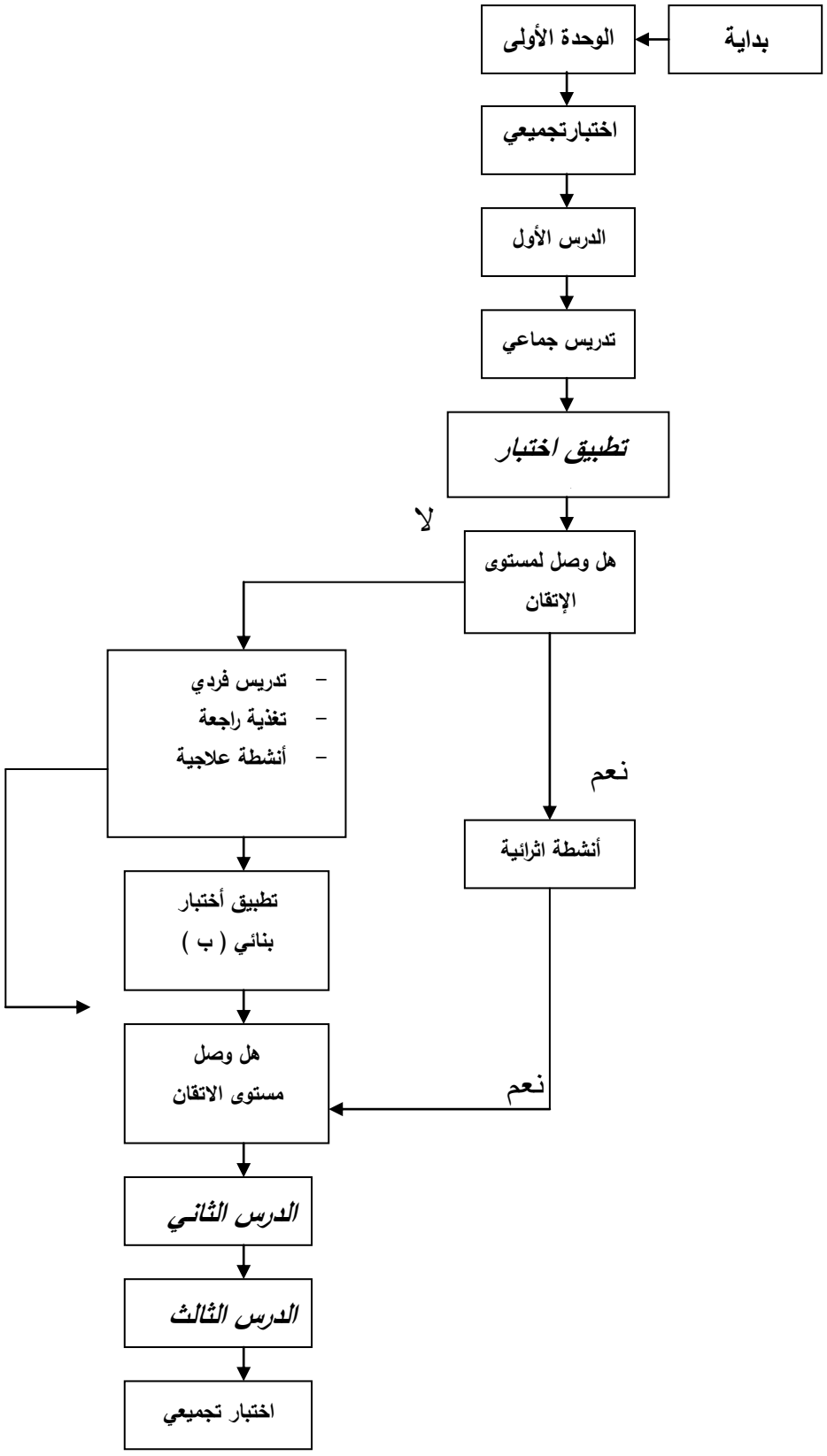

استراتيجية التدريس في اتجاه التعلم للإتقان. (يونس واخرين،١٩٩٩ : ١٧٦ – ١٨٩)

رابعاً : مدخل التعاون

أولى التربويون اهتماماً متزايداً في السنوات الأخيرة للأنشطة والفعاليات التي تجعل الطالب محوراً لعملية التعليم والتعلم، ومن ابرزها استعمال التعلم التعاوني، والذي يعني ترتيب الطلبة في مجموعات وتكليفهم بعمل، او نشاط يقومون به مجتمعين متعاونين، والاهتمام بهذا الجانب يعود بالفوائد التي يجنيها الطلبة للتحدث في مواضيع مختلفة. (مرعي ومحمد الحيلة ،٢٠٠٢ : ٨٤).

مفهومه: ايجاد هيكلية تنظيمية لعمل مجموعة الطلبة، بحيث ينغمس كل اعضاء المجموعة في التعلم وفق ادوار واضحة ومحددة، مع التأكيد ان كل عضو في المجموعة يتعلم المادة التعليمية (مرعي ومحمد الحيلة ،٢٠٠٢: ٨٤) (يونس واخرين، ١٩٩٩: ١٩٢).

ويقوم العمل في التعليم التعاون على عنصر اربعة هي :

اولاً: الايجابية بحيث يسعى كل متعلم من اعضاء المجموعة لانجاح العمل المطلوب، ويتطلب هذا تقسيم العمل والمواد والمعلومات بين افراد المجموعة تحديد ادوارهم .

ثانياً: الاحساس بالمسؤولية بحيث يتحمل كل متعلم من اعضاء المجموعة مسؤولية اتقان المهمة التي أوكلت اليه وانجازها في الوقت المحدد وبالتالي فأن تقدير العمل النهائي للمجموعة يتم بناء على درجة إتقان كل فرد من افراد المجموعة .

ثالثاً: التفاعل المباشر بمعنى تفاعل اعضاء المجموعة فيما بينهم وتعاونهم ، بهدف تحقيق افضل درجة من اتقان المهام التي اوكلت إليهم ، وتحقيق النتاجات التعليمية المخطط لها، بصورة نشطة بين افراد المجموعة جميعاً .

رابعاً: التواصل ومهارات العمل الجماعي، فالمتعلمون مطالبون بالتدرب على مهارات التواصل مع الآخرين ضمن مجموعات صغيرة مثل طرح السؤال والاصغاء والاجابة والاخلاص والتعاون (الخوالدة ويحيى اسماعيل، ٢٠٠١: ٢٣٠) (مرعي ومحمد الحيلة، ٢٠٠٢: ٨٥-٩٠).

وبإمكان تدريسي التربية الاسلامية استعمال هذا المدخل في التدريس من خلال التركيز على ثلاثة مراحل هي :

أ- مرحلة التخطيط والاعداد .

ب-مرحلة تنظيم المهام والاعتماد المتبادل .

ج-مرحلة المراقبة والتدخل والتقويم .

١-بالنسبة لمرحلة التخطيط والاعداد:

وتتضمن هذه المرحلة الخطوات التالية :

أ-**تحديد الاهداف:** يصوغ المعلم الاهداف التعليمية للدرس او الوحدة الدراسية في مجالاتها المختلفة (المعرفية – المهارية – الوجدانية) في صورة سلوكية .

ب-**تحديد حجم المجموعات:** ويتراوح عدد الطلبة في المجموعات عادة بين (٢-٧) ويتوقف هذا العدد على طبيعة المهمة التعليمية، والوقت المتاح للتعلم التعاوني، ويتم توزيعهم على المجموعات.

ج -تحديد الفقرة الزمنية التي تعمل منها كل مجموعة معاً .

د- **ترتيب حجرة الفصل:** حيث يفضل ان يجلس الطلبة في كل مجموعة على شكل دائرة حتى يحدث اكبر قدر ممكن من التفاعل بينهم .

هـ-**اعداد المواد الدراسية:** يعد المدرس المواد التعليمية بحيث يسمح للطلبة بالعمل التعاوني ثم يعرض كل فرد من افراد المجموعة ما انجزه امام زملائه ، ومن ثم يحدث نوع من التكامل لهذه الجهود لانجاز المهام المشتركة. (مرعي ومحمد الحيلة ،٢٠٠٢: ٨٩-٩٠).

٢-مرحلة تنظيم المهام والاعتماد المتبادل :

تتكون هذه المرحلة من الخطوات التالية :

أ-**شرح المهام:** يحدد المعلم لطلبته المهام والمبادئ التي سوف يتعلمونها، ويحدد معلوماتهم السابقة التي يمكن للطلبة توضيح علاقة الاهداف بالمحتوى المرغوب فيه، فمثلاً عن اداء اركان فريضة الحج يحدد لهم مهمة كل ركن والهدف من ادائه والمحتوى المرتبط به.

ب-**تكوين الاعتماد المتبادل والتعاون لتحقيق الهدف:** يطلب المدرس من طلبته تقديم عمل موحد او تقرير موحد في نهاية كل تعلم ، ويوضح لهم ان الدرجات سوف تمنح لاعضاء المجموعة ككل، وبذلك يساعد الطلبة بعضهم بعضاً ، لكي يتعلموا معاً كيف ينجزوا المهام المطلوبة .

ج- تحديد المسؤوليات الفردية.

د- **التعاون المتبادل بين المجموعات:** لا يتوقف التعاون داخل المجموعة الواحدة فقط بل يتعدى ليشمل باقي المجموعات حيث يمكن لأي مجموعة انتهت من عملها ان يساعد اعضاؤها بقية المجموعات الأخرى التي لم تنته من عملها .

٣-مرحلة المراقبة والتدخل والتقويم:

ويتم في هذه المرحلة الخطوات التالية:

أ-**ملاحظة سلوك الطالب:** ينبغي ان يلاحظ ويراقب السلوك التعاوني للطلبة، باستعمال بطاقة ملاحظة خاصة يسجل فيها عدد المرات الدالة على السلوك التعاوني المرغوب فيه .

ب-**تقديم المساعدة لاداء المهمة:** يساعد المدرس الطلبة في القيام بتنفيذ المهام المطلوبة منهم، وذلك عن طريق مراجعة الارشادات والاجراءات التنفيذية، أو ان يجيبوا على اسئلة واستفسارات الطلبة ، وهذه المساعدة تعمل على تعزيز التعلم المرغوب فيه .

ج- **غلق الدرس:** يمثل سلوك غلق الدرس لدى كل من المدرس والطلبة انهاء الدرس ويمكن ان يلجأ في ذلك الى طرق مختلفة، كأن يطلب من الطلبة تلخيص ما تعلموه، او قد يطرح عليهم اسئلة تتضمن اجاباتها الافكار الرئيسية وهكذا .

د- **التقويم:** حيث يتناول المدرس تقويم اوجه التعلم التي تضمنتها المهمة التعليمية او الدرس او الوحدة، وبحيث يكون التقويم شاملاً لجميع مكوناتها المعرفية والمهارية والوجدانية. (يونس واخرين ،١٩٩٩ : ١٩١-١٩٥)

المبحث الثاني
المؤشرات الدالة على نجاح عملية تدريس التربية الاسلامية

يستدل المدرس على نجاح عملية تدريس التربية الاسلامية وفاعليتها من خلال ما يأتي:

اولاً: ارتباط اسلوب التدريس بالعوامل المؤثرة في عملية التدريس

ان العلاقة المتبادلة بين اسلوب التدريس وكل من المدرس والطالب وبيئة التعليم والمحتوى الدراسي والاهداف السلوكية والتعليمية المخطط لها من الحقائق التي ينبغي ملاحظتها ومراعاتها في عملية التدريس ، فكلما كانت العلاقة التبادلية بينها وثيقة تحقق التعلم وزاد اثره ، وينبغي ملاحظة ان ما كان من اساليب مناسبة لبيئة تعليمية معينة ، قد لا يكون مناسب لبيئة تعليمية أخرى: فمثلاً عند تدريس مادة التلاوة واحكام التجويد يحسن بالمدرس ان يركز على احكام التجويد والتطبيقات ، وان لا يسرف في الشرح والتفسير وذكر الاحكام الشرعية والفوائد العملية . (الخوالدة ويحيى اسماعيل ، ٢٠٠١ : ٢٤١).

ثانياً : التنوع في الاساليب

ان التنوع في اساليب التدريس مهم جداً في زيادة فعالية التعليم وتحسين نواتجه النهائية ،فمن اثار التنوع في الاساليب تنظيم المواقف التعليمية بما يؤدي الى تنمية القدرة على التعليم وتمكين المتعلمين من ممارسته اعتماداً على جهودهم الذاتية لتنمية شخصياتهم بجوانبها كافة، فضلاً عن اثارة اهتماماتهم ، وزيادة مشاركاتهم اللفظية والذهنية ، واذهاب الرقابة والملل، ومراعاة الفروق الفردية بينهم . (الفرحان،١٩٨٣ : ١٧٢) .

ثالثاً: التدرج في المستويات

ويقصد بالتدرج الانتقال من مستوى الى مستوى بصورة منظمة ومنطقية، ان التعليم السائد في كثير من المدارس قد يقوم على الجمع بين المتعلمين (التعليم الجمعي) دون مراعاة للفروق الفردية بينهم، فيخاطب المدرس المتعلمين باعتبارهم كياناً واحداً، لهم نمط واحد من الخصائص والقدرات، وينظم انواع النشاط ويقدم للفعاليات بالمعيار ذاته، رغبة في توفير الوقت، وتحقق وفر اقتصادي، وخفض كلفة التعليم. (الخوالدة ويحيى اسماعيل،٢٠٠١: ٢٤٢).

رابعاً: مراعاة الفروق الفردية

يقصد بالفروق الفردية مجموع السمات والصفات التي تميز أي فرد من افراد المجموعة عن غيره ، وأية مجموعة من المجموعات عن غيرها، فالمتعلمون يتعاون من حيث الصفات الفطرية والوراثية ، اللون ، الطول، الذكاء.... الخ . ومن حيث الصفات المكتسبة والقدرة على التعبير والفهم ، والرغبة في التحصيل العلمي ، والقدرة على الانجاز وسرعة الاتقان والبيئة الثقافية والاقتصادية. ان اساليب التدريس التي تراعى الفروق الفردية بين المتعلمين تزيد من مشاركاتهم ، وتحسن من الناتج التعليمي النهائي وتفعيل الموقف الصفي، وبخلافه فان اساليب التدريس التي تتعامل مع المتعلمين باعتبارهم كياناً واحداً دون مراعاة لذوي الحاجات الخاصة ، وبطيئي التعلم والمبدعين تلحق الضرر بهاتين المجموعتين. (الخوالدة ويحيى اسماعيل ، ٢٠٠١ : ٢٤٢) .

المصادر والمراجع

١- ابن منظور، جمال الدين بن مكرم الأنصاري: لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والنشر ، (د.ت) .

٢- الازيرجاوي ، فاضل محسن : أسس علم النفس التربوي ، دار الكتب ، الموصل ، ١٩٩١م .

٣- انيس ، ابراهيم انيس وآخرين : المعجم الوسيط ، احياء التراث العربي ، بيروت، ط٢ ، ١٩٧٢م .

٤- جمال ، احمد محمد : نحو التربية الاسلامية ، السعودية ، ط١ ، ١٩٨٠م .

٥- الخوالدة ، ناصر احمد ويحيى اسماعيل: طرائق تدريس التربية الاسلامية واساليبها وتطبيقاتها العملية ، دار حنين ، الاردن ، ط١ ، ٢٠٠١م .

٦- الرشيد ، ناصر بن سعد : تعليم القرآن الكريم في التراث التربوي الاسلامي، تونس، ١٩٨٢م .

٧- سعادة ، احمد جودت وعبد الله احمد ابراهيم : تنظيمات المناهج وتخطيطها وتطويرها، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د.ت) .

٨- الشافعي ، ابراهيم محمد : التربية الاسلامية وطرق تدريسها ، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٢، ١٩٨٤م .
٩- الشيباني ، احمد بن حنبل : مسند احمد ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، ط١ ،(د.ت) .
١٠- طه، تيسير: اساليب تدريس التربية الاسلامية، دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م.
١١- عبد الله ، عبد الرحمن صالح : المرجع في تدريس علوم الشريعة ، عماره ، ط١، ١٩٩٤م .
١٢- ـ، ـ وآخرون: مدخل الى التربية الاسلامية وطرق تدريسها ، عمان، ط١ ، ١٩٩١م .
١٣- العزام ، ابراهيم احمد : التربية الاسلامية واساليب تدريسها على ضوء القرآن والسنة، الاردن ، ١٩٩٤م .
١٤- عليان ، رشدي محمد وقحطان الدوري : أصول الدين الاسلامي ، بغداد، ١٩٨٦ م .
١٥- الفرحان ، اسحق : التربية الاسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، عمان ،ط٢، ١٩٨٣ م .
١٦- القرطبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد : الجامع لاحكام القرآن (تفسير القرطبي)، الشعب ، مصر ، ط٢ ، (د.ت) .
١٧- الكيلاني ، ماجد عرسان : تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية ، عمان، ط١، ١٩٧٨م .
١٨- محمد ، داود ماهر ومجيد مهدي محمد: أساسيات في طرائق التدريس العامة، الموصل، ١٩٩١م .
١٩- مدكور ، علي احمد : منهج التربية الاسلامية أصوله وتطبيقاته ، مكتبة الفلاح ، الكويت، ط١ ، ١٩٨٧م .
٢٠- مرعي ، توفيق احمد ومحمد محمود الحيلة : طرائق التدريس العامة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الاردن ، ط١ ، ٢٠٠٢م .
٢١. النووي ، محي الدين ابن شرف : المنهاج شرح صحيح مسلم ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ،١٩٩٥
٢٣- يونس ، فتحي علي وآخرين : التربية الدينية الاسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٩٩٩م .